شاؤا، أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة. ﴿أم هم المسيطرون﴾ الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم. وقرئ*: المصيطرون بالصاد.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾.

﴿أم لهم سلم﴾ منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب، حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم.

أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾.

المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي: لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك.

أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾.

﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: اللوح المحفوظ ﴿فهم يكتبون﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾.

﴿أم يريدون كيدًا﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين ﴿فالذين كفروا﴾ إشارة إليهم، أو أريد بهم كل من كفر بالله ﴿هم المكيدون﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته.

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾.

الكسف: القطعة، وهو جواب قولهم: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا يريد: أنهم لشدّة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض، يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب.

فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾.

وقرئ*: ﴿حتى يلقوا﴾ ويلقوا ﴿يصعقون﴾ يموتون، وقرئ*: ﴿يصعقون﴾. يقال: صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق.

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾.

﴿وإنّ للذين ظلموا﴾ وإن لهؤلاء الظلمة ﴿عذابًا دون ذلك﴾ دون يوم القيامة وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبًا.

وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾.

﴿لحكم ربك﴾ بإمهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة ﴿فإنك بأعيننا﴾ مثل أي: بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لأنّ الضمير بلفظ ضمير الجماعة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾[1] وقرئ*: بأعينا بالإدغام ﴿حين تقوم﴾ من أي مكان قمت. وقيل: من منامك.

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾.

﴿وإدبار النجوم﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. وقرئ*: وأدبار بالفتح بمعنى: في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت. والمراد: الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات. وقيل: التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين، وأدبار النجوم صلاة الفجر. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطور كان حقًا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته»[2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النجم مكية

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

النجم الثريا، وهو اسم غالب لها. قال:

إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء

أو جنس النجوم. قال: فباتت تعد النجم في مستحيرة. يريد النجوم. ﴿إذا هوى﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة، أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض، أو النجم من نجوم القرآن. وقد نزل منجمًا في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل، أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض. وعن عروة بن الزبير: «أنّ عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله ﷺ أراد الخروج إلى الشام فقال: لآتين محمدًا فلأوذينه. فأتاه. فقال: يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى، وبالذي دنى، فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ﷺ، ورد عليه ابنته وطلقها. فقال رسول الله ﷺ: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك. وكان أبو طالب حاضرًا فوجم لها. وقال: ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة. فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره، ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم: إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه: أغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة

(1) سورة طه، الآية: 39.

(2) رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في التفسير والزيلعي 3/ 374.

فإني أخاف على ابني دعوة محمد، فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة، فجاء الأسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله»[1]. وقال حسان:

من يرجع العام إلى أهله فما أكيل السبع بالراجع

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾.

﴿ما ضل صاحبكم﴾ يعني: محمدًا ﷺ، والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى. والغي نقيض الرشد. أي: هو مهتدٍ راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغي.

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾.

وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه.

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾.

وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه. ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويجاب بأنّ الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيًا لا نطقًا عن الهوى.

عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾.

﴿شديد القوى﴾ ملك شديد قواه، والإضافة غير حقيقية لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام. ومن قوّته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء، ثم قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين. وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجعة الطرف، ورأى إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدّسة فنفخه بجناحه نفحة فألقاه في أقصى جبل بالهند.

﴿ذو مرة﴾ ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانةٌ في دينه ﴿فاستوى﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة دحية. وذلك «أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها. فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فملأ الأفق»[2]. وقيل: «ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد ﷺ مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء»[3].

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾.

﴿ثم دنا﴾ من رسول الله ﷺ ﴿فتدلى﴾ فتعلق عليه في الهواء، ومنه تدلت الثمرة، وتدلى رجليه من السرير، والدوالي الثمر المعلق. قال:

تدلى عليها بين سب وخيطة

ويقال: هو مثل القرلي إن رأى خيرًا تدلى، وإن لم يره تولى.

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾.

﴿قاب قوسين﴾ مقدار قوسين عربيتين، والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار. وقرأ زيد بن علي: قاد. وقرئ: قيد وقدر. وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والأصبع ومنه: «لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين». وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم من الجنة، وموضع قده خير من الدنيا وما فيها»[4]. والقدّ: السوط. ويقال: بينهما خطوات يسيرة. وقال: وقد جعلتني من خزيمة اصبعًا.

فإن قُلْتَ: كيف تقدير قوله: ﴿فكان قاب قوسين﴾ **قُلْتُ:** تقديره: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين[5]، فحذفت هذه المضافات. كما قال أبو علي في قوله: وقد جعلتني من خزيمة أصبعًا. أي: ذا مقدار مسافة أصبع ﴿أو أدنى﴾ أي: على تقديركم. كقوله تعالى: ﴿أو يزيدون﴾[6].

فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾.

﴿إلى عبده﴾ إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه عزّ وجل ذكر لأنه لا يلبس. كقوله: على ظهرها ﴿ما أوحى﴾ تفخيم للوحي الذي أوحي إليه[7]، قيل: أوحي إليه أنّ الجنة محرّمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك.

مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾.

﴿ما كذب﴾ فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام. أي: ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبًا لأنه عرفه. يعني: أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك في أنّ ما رآه حق. وقرئ: ما كذب.

---

(1) رواه البيهقي في دلائل النبوة وأبو نعيم في الدلائل والثعلبي في تفسيره والطبراني في معجمه والحاكم في المستدرك تفسير تبت وأخرجه الزيلعي 3/378.

(2) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم «آمين» (الحديث رقم: 3234)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (الحديث رقم: 287 ـ 177)، والترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب ومن سورة «النجم» (الحديث رقم: 3278).

(3) لم يخرجه الزيلعي.

(4) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: الحور العين وصفتهن (الحديث رقم: 2796).

(5) قال أحمد: وقد قال بعضهم: إنه كناية عن المعاهدة على لزوم الطاعة؛ لأنّ الحليفين في عرف العرب إذا تحالفا على الوفاء والصفاء الصقا وترى قوسيهما.

(6) سورة الصافات، الآية: 147.

(7) قال أحمد: التفخيم لما فيه من الإبهام، كأنه أعظم من أن يحيط به بيان، وهو كقوله: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ وقوله: ﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾.

أي: صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته.

أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾.

﴿أفتمارونه﴾ من المراء وهو الملاحاة والمجادلة، واشتقاقه من مري الناقة. كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه. وقرئ: أفتمرونه أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلي كما تقول غلبته على كذا. وقيل: أفتمرونه أفتجحدونه وأنشدوا:

لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخًا ما كان يمريكا

وقالوا: يقال مريته حقه إذا جحدته وتعديته بعلي لا تصح إلا على مذهب التضمين.

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾.

﴿نزلة أخرى﴾ مرة أخرى من النزول. نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأنّ الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي: نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها، وذلك ليلة المعراج.

عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾.

قيل: في سدرة المنتهى هي شجر نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر، وورقها كآذان الفيول، تنبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه، يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا لا يقطعها. والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها. وقيل: لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها. وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء.

عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾.

﴿جنة الماوى﴾ الجنة التي يصير إليها المتقون عن الحسن، وقيل: تأوي إليها أرواح الشهداء. وقرأ علي وابن الزبير وجماعة: جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه. وعن عائشة أنها أنكرته وقالت: من قرأ به فأجنه الله.

إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾.

﴿ما يغشى﴾ تعظيم وتكثير لما يغشاها، فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف. وقد قيل: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها. وعن رسول الله ﷺ: «رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله»[1]. عنه عليه السلام: «يغشاها رفرف من طير أخضر»[2]. وعن ابن مسعود وغيره: «يغشاها فراش من ذهب»[3].

مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾.

﴿ما زاغ﴾ بصر رسول الله ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي: أثبت ما رآه إثباتًا مستيقنًا صحيحًا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزا، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها، وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته.

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾.

﴿لقد رأى﴾ والله لقد رأى ﴿من آيات ربه﴾ الآيات التي[4] هي كبراها وعظماها يعني: حين رقى به إلى السماء فأري عجائب الملكوت.

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾.

﴿اللات والعزى * ومناة﴾ أصنام كانت لهم وهي مؤنثات: فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل: كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا[5] يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أي: يطوفون وقرئ: اللاتّ بالتشديد وزعموا أنه سمي برجل كان يسلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج. وعن مجاهد: كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنًا، والعزى كانت لغطفان وهي سمرة، وأصلها تأنيث الأعز وبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرة داعية ويلها واضعة

---

(1) رواه الطبري في تفسيره والزيلعي 3/381.

(2) قال الزيلعي: غريب 3/381.

(3) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده والزيلعي 3/381.

(4) قال أحمد: ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفعولاً به، ويكون المرئي محذوفاً لتفخيم الأمر وتعظيمه، كأنه قال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى أموراً عظاماً لا يحيط بها الوصف، والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول، وهذا والله أعلم أولى من الأوّل؛ لأنّ فيه تفخيماً لآيات الله الكبرى، وأن فيها ما رآه وفيها ما لم يره، وهو على الوجه الأوّل يكون مقتضاه أنه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد، فإنّ آيات الله تعالى ما لا يحيط أحد علماً بجملتها، فإن قال: عام أريد به خاص فقد رجع إلى الوجه الذي ذكرنا والله أعلم.

(5) قال أحمد: الأخرى تأنيث آخر، ولا شك أنه في الأصل مشتق من= التأخير الوجودي، إلا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي إلى الاستعمال، حيث يتقدم نكر مغاير لا غير، حتى سلبته دلالته على المعنى الأصلي بخلاف آخر، وآخرة على وزن فاعل وفاعلة، فإنّ إشعارهما بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير، ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا: ربيع الآخر على وزن الأفعل، وجمادى الأخرى إلى ربيع الآخر على وزن فاعل، وجمادى الآخرة على وزن فاعلة؛ لأنهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي؛ لأنّ الأفعل والفعلى من هذا الاشتقاق مسلوب الدلالة على غرضهم، فعدلوا عنها إلى الآخر والآخرة، والتزموا ذلك فيهما وهذا البحث مما كان الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله تعالى قد حرّره آخر مدّته، وهو الحق إن شاء الله تعالى، وحينئذ يكون المراد الإشعار بتقدّم مغاير في الذكر مع ما نعتقده في الوفاء بفاصلة رأس الآية، والله أعلم.

يدها على رأسها، فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «تلك العزى ولن تعبد أبدًا»[1]. ومناة صخرة كانت لهذيل وخذاعة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما لثقيف: وقرئ ومناة وكأنها سميت مناة لأنّ دماء النسائك كانت تمنى عندها أي: تراق. ومناءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها. و ﴿الأخرى﴾ ذمّ وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى: ﴿وقالت أخراهم لأولاهم﴾[2] أي: وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدّم عندهم للات والعزى، كانوا يقولون: إنّ الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات. فقيل لهم: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ ويجوز أن يراد أنّ اللات والعزى ومناة إناث وقد جعلتموهنّ لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث، وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم، فكيف تجعلون هؤلاء الإناث أندادًا لله وتسمونهنّ آلهة.

تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾.

﴿قسمة ضيزى﴾ جائرة من ضازه يضيزه إذا ضامه. والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى هن ضازه بالهمزة وضيز بفتح الضاد.

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾.

﴿هي﴾ ضمير الأصنام. أي: ما هي ﴿إلا أسماء﴾ ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشدّه منافاة لها. ونحوه قوله تعالى: ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها﴾[3] أو ضمير الأسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة، وهم يقصدون بهذه الأسماء الآلهة، يعني: ما هذه الأسماء إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به، ومعنى ﴿سميتموها﴾ سميتم بها يقال: سميته زيدًا وسميته بزيد ﴿إن يتبعون﴾ وقرئ بالتاء ﴿إلا الظنّ﴾ إلا توهم أنّ ما هم عليه حق، وأن آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه أنفسهم، ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أنّ دينهم باطل.

أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾.

﴿أم للإنسان ما تمنى﴾ هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي: ليس للإنسان ما تمنى. والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمن على الله في غاية البعد. وقيل: هو قولهم: ولئن رجعت إلى ربي إنّ لي عنده للحسنى، وقيل: هو قول الوليد بن المغيرة لأوتين مالاً وولدًا، وقيل: هو تمني بعضهم أن يكون هو النبيّ ﷺ.

فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾.

﴿فلله الآخرة والأولى﴾ أي: هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما.

وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾.

يعني أنّ أمر الشفاعة ضيق، وذلك أنّ الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم، لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئًا قط ولم تنفع، إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلاً لأن يشفع له. فكيف تشفع الأصنام إليه بعبدتهم.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾.

﴿ليسمون الملائكة﴾ أي: كل واحد منهم ﴿تسمية الأنثى﴾ لأنهم إذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتًا وهي تسمية الأنثى.

وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾.

﴿به من علم﴾ أي: بذلك وبما يقولون، وفي قراءة أبي بها أي: بالملائكة أو التسمية ﴿لا يغني من الحق شيئًا﴾ يعني: إنما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظنّ والتوهم.

فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾.

﴿فأعرض﴾ عن دعوة من رأيته معرضًا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد إلا الدنيا ولا تتهالك على إسلامه. ثم قال:

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾.

﴿إنّ ربك هو أعلم﴾ أي: إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب، وأنت لا تعلم، فخفض على نفسك ولا تتعبها فإنك لا تهدي من أحببت وما عليك إلا البلاغ. وقوله تعالى: ﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾[4] اعتراض أي: فأعرض عنه ولا تقابله، إنّ ربك هو أعلم بالضال والمهتدي.

---

(1) رواه الواقدي في المغازي وابن سعد في الطبقات والزيلعي 3/ 383.

(2) سورة الأعراف، الآية: 39.

(3) سورة يوسف، الآية: 40.

(4) سورة النجم، الآية: 30.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰٓ ﴿٣١﴾.

وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء. قرئ: ليجزي ويجزي بالياء والنون فيهما. ومعناه: إنّ الله عز وجل إنما خلق العالم وسوّى هذه الملكوت لهذا الغرض، وهو أن يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم. ويجوز أن يتعلق بقوله: هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى، لأنّ نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما ﴿بما عملوا﴾ بعقاب ما عملوا من السوء و ﴿بالحسنى﴾ بالمثوبة الحسنى وهي الجنة، أو بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الأعمال الحسنى.

ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾.

﴿كبائر الإثم﴾ أي: الكبائر من الإثم، لأنّ الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر، والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها إلا بالتوبة، وقيل: التي يكبر عقابها بالإضافة إلى ثواب صاحبها. ﴿والفواحش﴾ ما فحش من الكبائر. كأنه قال: والفواحش منها خاصة. وقرئ: كبير الإثم أي: النوع الكبير منه. وقيل: هو الشرك بالله. واللمم ما قلّ وصغر، ومنه اللمم المسّ من الجنون، واللوثة منه. وألمّ بالمكان إذا قل فيه لبثه، وألمّ بالطعام قلّ منه أكله، ومنه: لقاء أخلاء الصفاء لمام. والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله تعالى: ﴿إلا اللمم﴾ من أن يكون استثناءً منقطعًا أو صفةً كقوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله﴾[1] كأنه قيل: كبائر الإثم غير اللمم، وآلهة غير الله. وعن أبي سعيد الخدري: اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة. وعن السدي: الخطرة من الذنب. وعن الكلبي: كل ذنب لم يذكر الله عليه حدًّا ولا عذابًا، وعن عطاء: عادة النفس الحين بعد الحين. ﴿إنّ ربك واسع المغفرة﴾ حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة. ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات، أو إلى الزكاء والطهارة من المعاصي، ولا تثنوا عليها واهضموها. فقد علم الله الزكي منكم والتقي أوّلاً وآخراً قبل أن يخرجكم من صلب آدم، وقبل أن تخرجوا من بطون أمّهاتكم. وقيل: كان ناس يعملون أعمالاً حسنةً ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت. وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء، فأمّا من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم، لأنّ المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر.

وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾.

﴿أكدى﴾ قطع عطيته وأمسك. وأصله إكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر، ونحوه أجبل الحافر ثم استعير. فقيل: أجبل الشاعر إذا أفحم. روي أن عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير، فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة: يوشك أن لا يبقى لك شيء. فقال عثمان: إن لي ذنوباً وخطايا وإني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه. فقال عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فنزلت. ومعنى تولى: ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمل.

أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾.

﴿فهو يرى﴾ فهو يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أوزاره حق.

وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾.

﴿وفى﴾ قرئ: مخففًا ومشدّدًا، والتشديد مبالغة في الوفاء، أو بمعنى: وقرأ تم، كقوله تعالى: ﴿فأتممهنّ﴾[2] وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية. من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوّة والصبر على ذبح ولده، وعلى نار نمروذ وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه، وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخًا يرتاد ضيفاً وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم. وعن الحسن: ما أمره الله بشيء إلا وفى به. وعن الهزيل ابن شرحبيل: كان بين نوح وبين إبراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فأوّل من خالفهم إبراهيم. وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقًا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليكما فلا. وعن النبي ﷺ: «وفى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى»[3]. وروي: «ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى. كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى حين تظهرون»[4]. وقيل: وفى سهام الإسلام وهي ثلاثون: عشرة في التوبة التائبون، وعشرة في الأحزاب إن المسلمين، وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون. وقرئ في صُحُفِ بالتخفيف.

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 22.

(2) سورة البقرة، الآية: 124.

(3) رواه الطبري والثعلبي وابن مردويه وابن أبي حاتم والثعلبي في تفاسير عم. والزيلعي 3/384.

(4) أخرجه أحمد في المسند 3/439.

﴿ألا تزر﴾ أن مخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها الجر بدلاً من ما في صحف موسى، أو الرفع على هو أن لا تزر، كأن قائلاً قال: وما في صحف موسى وإبراهيم؟ فقيل: أن لا تزر.

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾.

﴿إلا ما سعى﴾ إلا سعيه.

فإن قُلْتَ: أما صح في الأخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الأضعاف؟ قُلْتُ: فيه جوابان: أحدهما أن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيًا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنًا صالحًا، وكذلك الأضعاف كأن سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعًا له وقائمًا بقيامه. والثاني أن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه.

ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾.

﴿ثم يجزاه﴾ ثم يجزى العبد سعيه. يقال: جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء. ثم فسره بقوله: ﴿الجزاء الأوفى﴾ أو أبدله عنه. كقوله تعالى: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾[1].

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾.

﴿وإنّ إلى ربك المنتهى﴾ قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الصحف، وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده. والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أي: ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله تعالى: ﴿إلى الله المصير﴾[2].

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾.

﴿أضحك وأبكى﴾ خلق قوتي الضحك والبكاء[3].

مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾.

﴿إذا تمنى﴾ إذا تدفق في الرحم. يقال: منى ومنى. وعن الأخفش: تخلق من منى الماني. أي: قدر المقدر. قرئ: النشاة والنشاءة بالمد، وقال: عليه لأنها واجبة عليه[4] في الحكمة ليجازي على الإحسان والإساءة.

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾.

﴿أقنى﴾ وأعطى القينة وهي المال الذي تأثلته وعزمت أن لا تخرجه من يدك.

وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾.

﴿الشعرى﴾ مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار، وهما شعريان: الغميصاء والعبور وأراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم. «وكانت قريش تقول لرسول الله ﷺ أبو كبشة تشبيهًا له به لمخالفته إياهم في دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا»[5].

وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾.

عاد الأولى قوم هود، وعاد الأخرى إرم. وقيل: الأولى والقدماء لأنهم أول الأمم هلاكًا بعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا الأشراف وقرئ عاد الولى وعاد لولى بإدغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف. ﴿وثمودًا﴾.

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾.

وقرئ: وثمود ﴿أظلم وأطغى﴾ لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك، وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه، وما أثر فيهم دعاؤه قريبًا من ألف سنة.

وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾.

﴿والمؤتفكة﴾ والقرى التي ائتفكت بأهلها. أي: انقلبت وهم قوم لوط، يقال: أفكه فائتفك. وقرئ: والمؤتفكات ﴿أهوى﴾ رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض أي: أسقطها.

فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾.

﴿ما غشى﴾ تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود.

فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾.

﴿فبأي آلاء ربك تتمارى﴾ تتشكك. والخطاب

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 3.
(2) سورة آل عمران، الآية: 28.
(3) قال أحمد: وخلق أيضاً فعلي الضحك والبكاء على قواعد السنة، وعليه جلت الآية غير مثابرة لتحريفه، والله الموفق.
(4) قال أحمد: هذا من فساد اعتقاد المعتزلة الذي يسمونه مراعاة للصلاح والحكمة، وأي فساد أعظم مما يؤدّي إلى اعتقاد الإيجاب على رب الأرباب تعالى الله عن ذلك، ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكفي فيها كلمة = محتملة، هي لو كانت ظاهرة لوجب تنزيلها على ما يوفق بينها وبين القواطع، والذي حملت عليه لفظة عليه غير هذا المعنى، وهو أنّ المراد أن أمر النشاة الأخرى يدور على قدرته عزّ وجلّ وإرادته، كما يقال: دارت قضية فلان على يدي، وقول المحدثين: على يدي دار الحديث، أي: هو الأصل فيه والسند، والله أعلم.
(5) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (الحديث رقم: 7)، وقد تقدم.

لرسول الله ﷺ أو للإنسان على الإطلاق، وقد عدد نعمًا ونقمًا وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين.

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾.

﴿هذا﴾ القرآن ﴿نذير من النذر الأولى﴾ أي: إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم، أو هذا الرسول منذر من المنذرين الأوّلين. وقال: الأولى على تأويل الجماعة.

أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾.

﴿أزفت الآزفة﴾ قربت الموصوفة بالقرب. في قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة﴾[1] ﴿ليس لها﴾ نفس.

لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾.

﴿كاشفة﴾ أي: مبينة متى تقوم كقوله تعالى: ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾[2] وليس لها نفس كاشفة أي: قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله، غير أنه لا يكشفها أو ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير. وقيل: الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية. وقرأ طلحة: ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية.

أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾.

﴿أفمن هذا الحديث﴾ وهو القرآن ﴿تعجبون﴾ إنكارًا.

وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾.

﴿وتضحكون﴾ استهزاءً ﴿ولا تبكون﴾ والبكاء والخشوع حق عليكم. وعن رسول الله ﷺ أنه لم ير ضاحكًا بعد نزولها[3]. وقرئ: تعجبون تضحكون بغير واو.

وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾.

﴿وأنتم سامدون﴾ شامخون مبرطمون. وقيل: لاهون لاعبون وقال بعضهم لجاريته: أسمدي لنا أي: غني لنا.

فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾.

﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ ولا تعبدوا الآلهة. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النجم: أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة»[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة القمر مكية

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾.

انشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ ومعجزاته. السيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ الكفار سألوا رسول الله ﷺ آية فانشق القمر مرتين[5]. وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما. قال ابن عباس: انفلق فلقتين فلقة ذهبت، وفلقة بقيت[6]. وقال ابن مسعود: رأيت حراء بين فلقتي القمر[7]. وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة. وقوله:

وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾.

﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ يردّه وكفى به رادّ، وفي قراءة حذيفة: وقد انشق القمر أي: اقتربت الساعة. وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه. وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال: ألا إن الساعة قد افترقت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم[8]. مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله. قيل فيه قد استمر لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات. قالوا: هذا سحر مستمر وقيل: مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره. وقيل: هو من استمر الشيء إذا اشتدّت مرارته أي: مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممقر. وقيل: مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنيةً لأنفسهم وتعليلاً. وقرئ: وإن يروا.

وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾.

﴿واتبعوا أهواءهم﴾ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره. ﴿وكل أمر مستقر﴾ أي: كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها. وإن أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل، وسيظهر لهم عاقبته. أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر. أي: سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة. وقرئ: بفتح القاف يعني: كل أمرٍ ذو

---

(1) سورة القمر، الآية: 1.
(2) سورة الأعراف، الآية: 187.
(3) الثعلبي وابن مردويه في التفسير زيلعي 3/385.
(4) الثعلبي ابن مردويه الواقدي في تفسيرهم زيلعي 3/386.
(5) أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة انشقت اقتربت الساعة باب: ﴿وانشق القمر﴾ (الحديث رقم: 4867)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين، باب انشقاق القمر (الحديث رقم: 46 ـ 2802).
(6) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب: سورة= = اقتربت الساعة (الحديث رقم: 4868)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين باب: انشقاق القمر (الحديث رقم: 43 ـ 2800).
(7) أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة اقتربت الساعة باب «وانشق القمر» (الحديث رقم: 4864، ومسلم في كتاب صفات المنافقين باب: انشقاق القمر (الحديث رقم: 45 ـ 2801) والحاكم في المستدرك 2/471.
(8) أخرجه الحاكم في المستدرك 4/609.